مجلة جامعة الملك خالد

للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الثالث

العدد الأول (يناير ٢٠٢٢م)

جامعة الملك خالد

King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٣٥٩٧

مجلة جامعة الملك خالد

للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ. د. أحمـد بن يحيى آل فائـع

مدير التحرير: أ. د. عبدالعزيز محمـد رمضـان

هيئة التحرير: أ. د. سعيد بن مشبب القحطاني

د. حسـن بن يحيـى الشوكـانـي

د. نعمـة حسـن محمـد البكـر

سكرتير التحرير: أ. محمـد شعشـوع آل تركـي

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقاً)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقاً)

أ. د. عبداللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ. د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ. د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ. د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ. د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ. د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، هاتف: ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/ ، وفق الشروط الآتية: -

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و (١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

عنوان البحث	الباحث	الصفحة
المحتويات		١
تصدير العدد		٣
إمارة (أرزن الروم) ودورها التاريخي في العصر السلجوقي (٤٦٣- ٧٠٨هـ/ ١٠٧٠- ١٣٠٨م)	د. محمد عثمان الخطيب أ. د. فاطمة يحيى زكريا الربيدي	٥
أطباء السلاطين ومكانتهم في البلاط الأيوبي (٥٦٩- ٦٥٠هـ/ ١١٧٤- ١٢٥٠م)	د. أحمد بن علي بن عبدالعزيز الربعي	٢٩
سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته بالمقر البابوي فير روما والقوى الأوروبية الأخرى ، وأثر ذلك على الصراع الإسلامي الصليبي (٥٨٦ - ٥٩٣هـ/ ١١٩٠ - ١١٩٧م)	د. عائشة بنت مرشود بن حميد الحربي	٥٧
إخفاء الثروات في العصر المملوكي (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)	د. سامي بن سعد بن عبدالله المخيزيم	٨١
تجارة السرو وأثرها على الاقتصاد المكي خلال الفترة (٦٤٨- ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م)	د. فهد بن علي بن حامد الحارثي	١١٧
الأوبئة في قضاء بني شهر (١٣٠٥- ١٣٢١هـ/ ١٨٨٧- ١٩٠٣م): دراسة تحليلية في وثائق الأرشيف العثماني	د. زهير بن عبدالله بن عبدالكريم الشهري	١٥٥
الموقف السعودي الحكومي والشعبي من استقلال الجزائر عام (١٣٨٢-١٩٦٢م) من خلال الصحف السعودية: دراسة تحليلية	د. منصور بن معاضه بن سعد الكريمي	١٨٧

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها الرابع (العدد الأول من المجلد الثالث/ يناير ٢٠٢٢م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات في المملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقاريْ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثاني من المجلد الثالث (يوليو ٢٠٢٢م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa.

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

د. عائشة بنت مرشود حميد الحربي، سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته بالمقر البابوي في روما والقوى الأوروبية الأخرى وأثر ذلك على الصراع الإسلامي الصليبي (٥٨٦- ٥٩٣هـ/١١٩٠- ١١٩٧م)، المجلد الثالث، العدد الأول، ص٥٧- ٨٠

سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته بالمقر البابوي في روما والقوى الأوروبية الأخرى وأثر ذلك على الصراع الإسلامي الصليبي (٥٨٦- ٥٩٣هـ/ ١١٩٠- ١١٩٧م)

د. عائشة بنت مرشود حميد الحربي*

جامعة طيبة – السعودية

الملخص:

يتناول البحث الحالي سياسة الإمبراطور هنري السادس الصليبية في ضوء علاقته مع المقر البابوي بروما والقوى الأوروبية الأخرى، وأثرها في الصراع الإسلامي الصليبي، وشمل نطاق البحث بيان الأوضاع السياسية للغرب الأوربي بعد فشل الحملة الصليبية الثالثة، وأوضاع ألمانيا عند توليه الحكم، وطبيعة علاقته بالبابوية والقوى الأوروبية، وتأثيرها في سياسة مشاريعه الصليبية بالشرق، وتبنيه فكرة قيادة حملة صليبية لمهاجمة القسطنطينية، وأحداث حملته على بلاد الشام، وموقفه من الملك الصليبي هنري دي شامبيني، وتتويجه الملك عموري الثاني ملكًا على مملكة بيت المقدس الصليبية، وأخيرًا وفاته. وقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي. وأثبت البحث في نتائجه مدى نجاحه في توظيف سياسته مع البابوية وقوى الغرب لتحقيق طموحاته.

الكلمات المفتاحية: ألمانيا، هنري السادس، كلستين الثالث، بيروت، تبنين، القسطنطينية.

Emperor Henry VI's Crusade Policy in Light of his Relationship with the Papacy in Rome and Other European Powers and its Impact on the Islamic Crusader Conflict (586-593 AH/ 1190-1197 AD)

Dr. Aisha Marshood H. Alharbi
Taibah University – Saudi Arabia
1430@hotmail.com

Abstract:

This research discusses Emperor Henry VI's Crusader policy in light of his relationship with the Papacy in Rome and other European powers, and its impact on the Islamic Crusader conflict. The research aimed at shedding some light on the political situation of Western Europe during the period following the Third Crusade, which ended in failure. Moreover, it highlighted the status of Germany when Emperor Henry VI assumed power, the nature of his relationship with the Papacy and other European powers, and the impact it had on the policy of his Crusader projects in the East. In addition, the research discussed Henry VI's adoption of the idea of leading a crusade to attack Constantinople and the events of his campaign in the Levant. It also clarified his position on the Crusader King Henry de Champaigne's coronation of King Amaury II as the King of the Crusader Kingdom of Jerusalem. Finally, the research concluded with a brief on Emperor Henry VI's death. The research adopted the historical, descriptive, analytical approach and managed to prove Emperor Henry VI's success in employing his policy with the Papacy and other Western powers to achieve his ambitions.

Keywords: Germany, Henry VI, Celestine III, Beirut, Tibnin, Constantinople.

المقدمة:

حظيت الحروب الصليبية بمكانة كبرى لدى المؤرخين؛ لما لحوادثها من نتائج وآثار في العالمينِ الإسلامي والأوروبي، فهي حلقة مهمة من حلقات العلاقات بين الشرق والغرب، فضلاً عن أنها امتدت فترة تُقدّر بقرنين من الزمان (منذ نهاية القرن الحادي عشر وحتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي/ القرن الخامس وحتى نهاية القرن السابع الهجري)، وزخرت هذه الحقبة الزمنية بسجِّل حافل من الصراع بين الجانبين، وأصبحت تجذب أنظار الدارسين لإعداد دراسة مستقلة حول موضوعاتها.

وتأتي أهمية البحث من أنه كشف عن آثار سياسة الإمبراطور هنري السادس في علاقته مع البابوية والقوى الأوروبية في أثناء إدارته أحداث الصراع الإسلامي الصليبي ببلاد الشام. ويهدف البحث إلى معرفة أوضاع الشرق والغرب عند تولي هنري السادس عرش ألمانيا، وتوضيح دوره في دعم صليبي الشام، خاصة بعد نجاحه في تتويج تابعه عموري الثاني ملكًا على مملكة بيت المقدس.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الاستنتاجي؛ بغرض الوصول إلى الحقيقة التاريخية نسبيًّا.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيماته.

التمهيد: الأوضاع السياسية في الغرب الأوروبي بعد فشل الحملة الصليبية الثالثة.

المبحث الأول: الأوضاع في ألمانيا عند تولي هنري السادس العرش.

المبحث الثاني: علاقة هنري السادس بالبابوية والقوى الأوروبية، وأثرها في فكره الصليبي.

المبحث الثالث: هنري السادس يقرّر قيادة حملة صليبية تكون وجهتها القسطنطينية.

المبحث الرابع: وصول حملة هنري السادس إلى بلاد الشام، وأثر ذلك في الصراع الإسلامي الصليبي.

المبحث الخامس: دور هنري السادس في تتويج عموري الثاني ملكًا على مملكة بيت المقدس الصليبية.

الخاتمة: وفيها أهم النقاط التي طُرحت ونُوقشت، وأهم النتائج التي تُوصّل إليها، ويليها المصادر والمراجع.

التمهيد: الأوضاع السياسية في الغرب الأوروبي بعد فشل الحملة الصليبية الثالثة:

انتهت الحملة الصليبية الثالثة عام ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، بعقد ما يُسمّى بصلح الرملة، التي كانت قد اتحدت فيها جهود قوى الغرب الأوروبي، وفي مقدمتها البابوية، وثلاثة من كبار ملوك أوروبا، وهم: إمبراطور ألمانيا فريدريك الأول باربروسا Frederick I Barbarossa (٥٤٧- ٥٨٦هـ/ ١١٥٢- ١١٩٠م)، وملك فرنسا فيليب أغسطس Philip August (٥٧٦- ٦٢٠هـ/ ١١٨٠- ١٢٢٣م)، وملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد Richard the Lionheart (٥٨٥-٥٩٦هـ/ ١١٨٩-١١٩٩م)؛ لكنها انتهت بنتائج محدودة[١]؛ إذ لم يتمكّن الصليبيون من استرداد كل ما خسروه بعد معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، وما أعقبها من سقوط معاقلهم، كما أنهم فشلوا في تحقيق الهدف الرئيس للحملة، وهو استرداد بيت المقدس[٢]. وكان من أهم مساوئ الحملة: تفاقم عوامل الفرقة والخلاف بين الصليبيين؛ مما أدّى إلى إضعاف مركزهم وزعزعته في تلك الآونة[٣].

وكانت الأوضاع في الغرب الأوروبي متدهورة؛ إذ كانت البابوية تُعاني من الوَهن الشديد مع الضعف والتصدّع السياسي الواضح لدى البابا كلستين الثالث Celestine III (٥٨٨- ٥٩٤هـ/ ١١٩١- ١١٩٧م) أمام زعماء أوروبا[٤]، إضافة إلى استمرار الخلافات بين ملكي فرنسا وإنجلترا، حيث قرّر فيليب أغسطس -فور عودته إلى فرنسا عام ٥٨٨هـ/ ١١٩١م- الهجوم على نورماندیا التابعة لإنجلترا؛ ولكنه لم يتمكّن من تنفيذ ذلك بسبب معارضة أمرائه ورفضهم المشاركة في هذا العمل، لأنه لا يصح الهجوم على أراضي صليبي خرج إلى الحرب في الأراضي المقدسة بالشرق، حيث تكون هذه الأراضي طوال فترة غياب صاحبها تحت حماية البابا ووصايته. ولهذا بثّ الملك فيليب الخلاف والفتنة بين الملك ريتشارد وأخيه حنا، وأغراه بإعلان الثورة ضد أخيه ريتشارد، الذي باشر عند عودته إلى بلاده في صفر (٥٩٠هـ/ مارس ١١٩٤م) أعماله الكثيرة، كما واجهته العديد من المشكلات التي أشغلته؛ بل حتى صرفته نهائيًّا عن التفكير في الخروج بحملة ثانية إلى الشرق[٥].

ثمّ شنّ هجومًا قويًّا على القوات الفرنسية، وتمكّن من هزيمة فيليب أغسطس في موقعة فريتفال Freteval، وأجبره هذا الأمر على سرعة الانسحاب من أراضي إنجلترا، بعد أن عقد هدنة مع ريتشارد[٦]. وانتهت في إنجلترا مرحلة الحماسة للحروب الصليبية منذ عودة ريتشارد إلى بلاده، وقد توجّهت أنظار الجميع -سواء قوى الغرب الأوروبي، أو البابوية، وكذلك صليبي الشام- تجاه ألمانيا، فهي من أهم قوى دول العالم النصراني حينذاك، وكان

يُطلق عليها الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

أولاً: الأوضاع في ألمانيا عند تولي هنري السادس العرش:

مع بداية عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م، قرّر إمبراطور ألمانيا فردريك باربا روسا أن يُعيّن ابنه هنري Henry -الذي لم يتجاوز عمره الأربع سنوات- وليًّا للعهد على عرش ألمانيا(٧). وعندما قرّر والده الإمبراطور الخروج إلى الشرق للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة، أوكل إليه إدارة الإمبراطورية خلال فترة غيابه عنها في ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م(٨). وقد انفرد هنري بحكم ألمانيا بعد غرق أبيه الإمبراطور في أحد أنهار آسيا الصغرى، وذلك في جمادى الأولى ٥٨٧هـ/ يونيو عام ١١٩١م(٩)؛ ومن ثمّ تُوّج إمبراطورًا وعُرف باسم هنري السادس Henry VI وكان عمره آنذاك ستة وعشرين عامًا(١٠)، وبحسب ما أشارت إليه المصادر، فإن هنري قد ورث عن والده المهارة العالية في إدارة الإمبراطورية، والتعامل بمقدرة فائقة في رسم سياسة علاقاته مع قوى العالم الخارجية(١١).

كان الإمبراطور فردريك الأول نفى أشد منافسيه الأقوياء -دوق سكسونيا- هنري الأسد Henry the Lion (٥٣٦- ٥٧٥هـ/ ١١٤٢-١١٨٠م) قبيل خروجه إلى الشرق بحملته الصليبية(١٢). ومن ثمّ توجّه هنري الأسد إلى ملك إنجلترا -صهره- هنري الثاني Henry II ٥٤٩- ٥٨٥هـ/ ١١٥٤- ١١٨٩م) في ربيع الآخر ٥٨٥هـ/ مايو ١١٨٩م. وساعد هذا هنري السادس على القيام بمهام الحكم، وإدارة كافة أمور الإمبراطورية دون أن يجد منافسين أقوياء، أو مواجهة أحداث قد تؤثر في استقرار أوضاع البلاد خلال فترة غياب والده(١٣).

وفي عام ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م عاد هنري الأسد من منفاه، معلنًا الثورة ضد هنري السادس؛ بغرض المحاولة والسعي لاستعادة أملاكه المفقودة. ومما شجّعه على ذلك أن برنارد أوف إنهات Bernard of Anhat المكلّف بتولي إدارة شؤون تلك الأملاك لم تكن لديه القوة الكافية التي يستطيع من خلالها الدفاع عنها. وفي نهاية الأمر نجح الإمبراطور هنري السادس في مواجهة طموحات هنري الأسد، والمحافظة على استقرار الأوضاع في الإمبراطورية(١٤). وحدث أيضًا مع بداية تولي هنري للحكم أن أعلنت المدن اللومباردية في شمال إيطاليا الثورة والمعارضة ضد سيطرة ألمانيا عليها؛ ولذا خرج الإمبراطور هنري السادس -عبر جبال الألب- متوجّهًا إلى إيطاليا حتى يخضعها ثانية ويجعلها تحت سيطرته(١٥).

لكن الأوضاع في ألمانيا تدهورت مرة أخرى، حيث أعلن أمراء الراين التمرّد والثورة ضد هنري؛ احتجاجًا على سياسته نحوهم، فعمدوا إلى إثارة الفوضى والاضطراب؛ لكن

الإمبراطور هنري السادس تمكّن من القضاء عليهم وإخماد ثورتهم عام ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م[١٦]. وأعاد هنري توزيع الإقطاعيات على أمراء ألمانيا بشكل عادل، وبدأ يتقرّب منهم مع منحهم الكثير من المزايا، حرصًا منه على تجنّب تكرار مثل تلك الأحداث مرة أخرى[١٧]. وفي الوقت نفسه، شرع في تعيين العديد من قادته الموالين له على رئاسة القوات البحرية والبرية[١٨]. ولكن ما طبيعة الفكر الصليبي لديه في خضم المشاكل العديدة التي أحاطت به من داخل إمبراطوريته أو على نطاق الغرب الأوروبي بوجه عام؟

ثانيًا: علاقه هنري السادس بالبابوية والقوى الأوروبية وأثرها في فكره الصليبي:

تزوّج هنري السادس من الأميرة كونستانس Constance عندما بلغ عمره عشرين عامًا، وهي ابنة ملك صقلية -الملك روجر الثاني Roger II (٥٢٤- ٥٤٩هـ/ ١١٣٠- ١١٥٤م) - وقد شكّل هذا الزواج دعمًا قويًّا لوالده فردريك الأول باربا روسا حينذاك، وبعد ذلك لهنري بشكل مباشر، حيث عدّ نفسه الوريث للنورمان بصقلية في ملكهم وسياستهم[١٩]. ومن جانب آخر، كان البابا لوكيوس الثالث Lucius III (٥٧٧- ٥٨١هـ/ ١١٨١-١١٨٥م) معارضًا لهذا الزواج، وعدّه بمنزلة ناقوس الخطر على الأملاك البابوية الواقعة بوسط إيطاليا[٢٠]. كما عارض أمراء النورمان هذا الزواج؛ نظرًا لتوجّسهم خيفة من أن يؤول حكم صقلية في المستقبل إلى هنري الألماني، خاصة أنه في أثناء الحملة التي تولى قيادتها ضد الأمراء اللومباردية، قد خرج بقواته إلى روما، حتى يتوجّه البابا كلستين الثالث إمبراطورًا هناك، وذلك في ربيع الآخر ٥٨٧هـ/ ١٥ أبريل ١١٩١م[٢١]. ومن اللافت للنظر أن الهدف من خروج هنري إلى روما وبرفقته قواته، ليس مقتصرًا على طلب التتويج على يد البابا فقط؛ بل تجاوزه إلى هدف آخر بعيد المدى، وهو استعراض ما لديه من قوة وعتاد؛ بغرض تخويف البابا والإيطاليين بشكل عام.

وفي أثناء كل هذه الأحداث تُوفي ملك صقلية وليم الثاني William II(٥٦١-٥٨٥هـ/ ١١٦٦- ١١٨٩م)، واشتد الصراع والتنافس على عرش صقلية، وفي نهاية المطاف حُسم الأمر باختيار تانكرد Tankred (٥٨٥- ٥٩٠هـ/ ١١٨٩- ١١٩٤م) ملكًا هناك[٢٢]؛ مما أثار غضب هنري فخرج على رأس قواته نحو الجنوب للقضاء على تانكرد؛ لأنه في نظره يعدّ مغتصبًا لعرش صقلية، وأن زوجته كونستانس هي الأَوْلى بذلك. ومن الملاحظ أنه بالرغم من أن تانكرد تولى حكم صقلية بصفته تابعًا للبابوية؛ لكن البابا لم يبذل أي مجهود لوقف اعتداءات هنري على تانكرد، وقد مُنيت حملة هنري بالفشل؛ لذا قفل راجعًا إلى ألمانيا[٢٣].

وفي هذه الآونة وقع ريتشارد قلب الأسد أسيرًا في يد ليوبولد الخامس Leopold V دوق النمسا (٥٧٢- ٥٩٠هـ/ ١١٧٧- ١١٩٤م) في أثناء عودته من الحملة الصليبية الثالثة، حيث أودعه السجن في منتصف عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م[٢٤]، ثم سلّمه ليوبولد بعد مضي ثلاثة شهور إلى الإمبراطور الألماني هنري السادس نظير مبلغ مالي؛ حتى يظل محتجزًا عنده عامًا، وتحت حراسة قوية ومشددة، ولم يطلق هنري سراح ريتشارد إلا في عام ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م، بعد أن تعهّد ريتشارد بدفع فدية تُقدّر بمئة وخمسين ألف مارك، تُقسّم بين إمبراطور ألمانيا ودوق النمسا؛ إذ يحصل الأول على مئة ألف والمتبقي للثاني[٢٥].

وعند تحليل تصرّف هنري تجاه الملك الإنجليزي؛ ندرك أنه لم يكن يهدف في المقام الأول إلى الحصول على المال، وإنما انتهز هنري فرصة وجود ريتشارد أسيرًا لديه، وأخذ منه عهدًا يقضي بعدم تدخّله في أمور صقلية؛ مما يترتب عليه عدم مساعدته لحاكمها تانكرد؛ ومن ثمّ فسيكون مسانداً لهنري في مطالباته بالعرش الصقلي، ودعمه عند ظهور أي حركة تمرّد ضده من داخل أراضي الإمبراطورية[٢٦]. وهكذا تمكّن هنري -من خلال تصرّفه مع ريتشارد- من كسب ودّ وولاء ملك فرنسا فيليب أغسطس -العدو اللدود لإنجلترا وريتشارد- كما أضحى الطريق مُتاحًا لهنري للسير إلى صقلية لتحقيق طموحاته التوسعية هناك، دون أن تواجهه أدنى صعوبات أو تعترضه عوائق.

وفي الجانب الآخر، توفي تانكرد في جمادى الأولى ٥٩١هـ/ فبراير ١١٩٤م؛ ولهذا جهّز هنري قواته متوجّهًا بها إلى صقلية، وتمكّن من اقتحام بالرمو Palermo -عاصمة صقلية- وأقام مجزرة مروعة لسكان المدينة، وفي مقدمتهم أولاد تانكرد وزوجته؛ وبذا استطاع أن يتوّج نفسه ملكًا على عرش صقلية يوم ١١ محرم ٥٩٢هـ/ ١١٩٤م، وهذا التتويج بطبيعة الحال لا يعني نجاح هنري في القضاء على حكم النورمان بصقلية؛ إذ من المعروف أن البابوية لها السيادة على إقطاع ملوك صقلية؛ مما يعني أن انتقال حكم صقلية إلى هنري يترتب عليه الاعتراف والخضوع لسيادة البابا، وهذا الأمر لن يقبل هنري التسليم به؛ بل إنه بيّن موقفه بصراحة، فهو عازم على إلزام البابوية بالخضوع لسلطانه[٢٧].

وإزاء ما سبق؛ يمكن القول: إن الأحداث في صقلية قد كشفت عن مدى النفور والتباعد بين الإمبراطور والبابا، وعدم التوافق بين طموح هنري ونفوذ البابوية، وأن هنري لن يتنازل عن صقلية بموقعها الإستراتيجي، الذي سيساعده على تقليص نفوذ البابوية في روما، بالإضافة إلى إمكانية استخدامها نقطة انطلاق للتوسّع الذي يتطلّع إليه نحو الشرق، مستغلاً

قيام الحروب الصليبية. وكشفت سيطرة هنري السادس على المملكة النورمانية بجنوب إيطاليا عن أطماعه الواسعة وطموحاته البعيدة المدى؛ ولذلك أصبح هو الرجل الأقوى في أوروبا، وقد أعلن أغلب أمراء ألمانيا الولاء والطاعة للإمبراطور، وستقدّم إليه صقلية الدعم المالي الكبير.

وضعت كونستانس -زوجة هنري- في العاشر من محرم ٥٩٢هـ/ السادس والعشرين من ديسمبر ١١٩٥م مولودها فردريك الثاني، تزامنًا مع تتويج هنري ملكًا على صقلية في العاصمة بالرمو، وقدوم هذا المولود في هذا التوقيت دفع بهنري إلى السعي الحثيث في توريث ابنه السلطة؛ ولهذا انتهج هنري سياسة المرونة مع أمراء ألمانيا والبابا كلستين الثالث، وتعامل بسخاء مع أدواق ألمانيا بدرجة كبيرة، وقدّم عرضًا مُغريًا للبابوية، وهو تنازل مالي ضخم للكنيسة، وبالرغم مما قدّمه هنري من سياسة جديدة وعروض؛ لكن البابا ظلّ متمسّكًا بقرار رفض توريث سلالة هنري للتاج الألماني والصقلي الموحّد؛ ولذلك قرّر هنري قيادة حملة صليبية على الشرق، ومساعدة صليبيي الشام على استعادة الأراضي المقدسة[٢٨].

والجدير بالملاحظة أن هنري لجأ إلى هذا القرار؛ حتى يكسب عطف البابوية، ويتجنّب عداءها المتوقّع؛ وبالتالي فإنه سيحقّق طموحه. ولعل إعلانه عن فكرة حملته الصليبية لم يكن بسبب تأييده الحركة الصليبية؛ بل كان رغبة منه في السعي نحو تحقيق مصالحه الخاصة.

ثالثًا: هنري السادس يقرّر قيادة حملة صليبية تكون وجهتها القسطنطينية:

في الجانب الآخر -الشرق- كانت أحوال الدولة الأيوبية قد اضطربت، على إثر وفاة السلطان صلاح الدين (٥٦٤- ٥٨٩هـ/ ١١٦٨- ١١٩٣م) في ٢٧ صفر ٥٨٩هـ/ ٤ مارس ١١٩٣م، وتقاسم أولاده أملاك دولته؛ ونتيجة لذلك قامت حرب أهلية بينهم في دمشق ومصر[٢٩]. ومنحت هذه الخلافات والحروب الفرصة للصليبيين في بلاد الشام الاستفادة منها، والتواصل مع الغرب الأوربي، فأرسلوا إلى الإمبراطور هنري السادس وأخبروه بالوضع الحالي للمسلمين، حيث نشبت الخلافات بينهم، وانشغلوا بها عن كل غالٍ لديهم؛ حتى أهملوا السُّنة والفرض[٣٠]. وكان لهذه الرسالة -وما تحمله في طياتها من أخبار عن مدى تفرّق وحدة المسلمين- بالغ الأثر في تشجيع الدعوة لقيام حملة صليبية جديدة من أوروبا؛ لاستعادة مملكة بيت المقدس، خاصة أن صلح الرملة - الذي أبرمه صلاح الدين الأيوبي مع ريتشارد قلب الأسد- استغرق ثلاث سنوات وثلاثة أشهر، وسينقضي أجله في العشرين من ذي الحجة

٥٩١هـ/ ديسمبر سنة ١١٩٥م[٣١].

وإزاء ذلك قام البابا كلستين الثالث بتوجيه نداء واستغاثة لملوك الدول في غرب أوروبا، يريد منهم تجهيز حملة صليبية جديدة لاستعادة سيطرتهم على بيت المقدس؛ ولكنَّ ملكي فرنسا وإنجلترا لم يستجيبا لهذا النداء؛ نظرًا لكثرة الحروب القائمة بينهما حينذاك؛ ولذا أرسل البابا وفدًا إلى الإمبراطور هنري السادس لتذكيره بدور والده الكبير في حمل الصليب والمسير للشرق؛ لاستعادة بيت المقدس، وطلب منه أن يسير على نهج والده، فيحمل الصليب استكمالاً للعمل الذي مات والده، وهو يسعى إلى تحقيقه[٣٢].

وكان هنري أمل صليبي الشام الوحيد المتبقي لهم في الغرب الأوروبي، وأما ما يتعلّق بهنري، فهناك مجموعة من الأسباب والمبررات دعّمت لديه فكرة توجّهه نحو الشرق، وفي مقدمتها أن البابا كلستين الثالث قد علّق عليه الآمال بقيادة حملة صليبية نحو الشرق. ونظرًا لاشتداد الصراع بين ملكي فرنسا وإنجلترا آنذاك؛ فقد أنفذ إليه البابا رسلاً، ورأى هنري أن مشاركته في استكمال ما قام به والده قد بات أمرًا مُلّحًا، وأن تلبيته لنداء البابوية هو المنفذ الوحيد إلى أهدافه[٣٣]، ومما قوّى حماسه مكاتبة صليبي الشرق له يستدعونه لتخليص بقايا رفات أبيه فردريك بمدينة صور ودفنه ببيت المقدس، مع ملاحظة تعذّر التنفيذ إلا بعد استعادة بيت المقدس من المسلمين[٣٤].

وكل المبررات والأحداث السالفة الذكر، كانت قد تضافرت لتُشكّل دافعًا قويًّا عند هنري؛ ولذا قبل الصليب من أسقف سوتري Sutri في ٥٩١هـ/ ١١٩٥م، وكان هنري ذا خبرة سياسية واسعة؛ وذلك بفضل السنوات التي تولى فيها الحكم؛ ومن ثمّ أخذ يرتّب أموره العسكرية تمهيدًا لتنفيذ طموحاته[٣٥]، وطلب من رجال الدين في إمبراطوريته أن يسارعوا بدفع المحاربين وتشجيعهم على الخروج، وتمكّن في أثناء عام واحد من تجهيز جيش ضخم، بعد أن قدّم لهم عرضًا مغريًا، وهو أن يمنح كل من يشارك في هذه الحملة ثلاثين أونسات[٣٦] Ounces ذهبية، فاُستحسن هذا العرض من قِبل أعداد كبيرة من الناس؛ ونتيجة لذلك عقد هنري مجلسًا في الحادي عشر من ربيع الأول ٥٩١هـ/ ٣١ مايو ١١٩٥م، دعا فيه الألمان إلى الاشتراك في الحملة الصليبية المنتظرة[٣٧].

ومن جانب آخر، بعث هنري رسالة إلى البابا، يلتمس منه إيفاد مبعوثين إلى ألمانيا ليشاركوا في الدعوة إلى الحملة الصليبية، ووعدهم بأنه سيتحمّل كافة أعباء النفقات الخاصة بالفرسان الذين سيتوجّهون إلى الشرق للسيطرة على بيت المقدس، وسيجهّز كل ما

يحتاجونه من مؤن وسفن، وأنه يتفق مع البابا في الرأي والطلب بأهمية السيطرة على بيت المقدس[٣٨]. وهكذا يعدّ هنري السادس أول إمبراطور غربي يراسل البابوية؛ بغرض إرسال مبعوثين من قِبلها للدعوة إلى قيام حملة صليبية.

وأكمل هنري السادس تجهيزاته للحملة، فأرسل سفارة إلى الإمبراطور البيزنطي إسحق الثاني أنجيلوس Isaac II Angelos (٥٨٠- ٥٩١هـ/ ١١٨٥- ١١٩٥م) تطلب منه تيسير سير الجيوش الألمانية في أثناء مرورها بأراضي الدولة البيزنطية، وتقديم المؤونة اللازمة لها، وإمدادهم بأسطول بيزنطي بكافة قواته إلى بلاد الشام؛ ولكن حدثت حركة انقلاب وعصيان داخلي في القسطنطينية ضد إسحق الثاني؛ أدّت إلى خلعه قبل اكتمال المفاوضات، وتولى أخوه ألكسيوس الثالث أنجيلوس Alexius III (٥٩١- ٥٩٩هـ/ ١١٩٥- ١٢٠٣م) حكم الإمبراطورية[٣٩]، فاستكمل هنري المفاوضات معه، وطلب منه دفع إتاوة كافية لتغطية تمويل الجيوش الألمانية، قُدّرت هذه الجزية بخمسة آلاف قطعة من الذهب، وحرصت السفارة الألمانية على تبليغ الإمبراطور ألكسيوس الثالث أنه في حالة رفضه طلبات الإمبراطور هنري؛ فإنه سيعامله معاملة الأعداء؛ لذا أوفد ألكسيوس الثالث سفارة إلى هنري تطلب تخفيض المبلغ، فخُفّض إلى ألف وخمسمائة قطعة من الفضة، وظلّت سفارة ألكسيوس الثالث باقية في بالرمو إلى حين وصول الدفعة الأولى من الإتاوة المفروضة عليهم إلى الإمبراطور هنري السادس[٤٠].

عاد هنري إلى ألمانيا في ٥٩١هـ/ يونيو ١١٩٥م؛ لتشجيع الأمراء الألمان على المشاركة في الحملة الصليبية، ولهذا الغرض عقد مجلسًا لتنظيم الحملة، وفي أثناء ذلك وفدت إليه سفارة من حاكم قبرص الجديد عموري أوف لوزينيان Amaury of Lusignan (٥٩٢ -٦٠١هـ/١١٩٦ - ١٢٠٥م)[٤١]، تقدّم إليه كل مراسيم الولاء والطاعة، وأنه سيحكم قبرص بوصفه إقطاعيًّا تابعًا له، ويلتمس منه أن يتوجّه ملكًا على قبرص، ووافق هنري على طلبه، وأرسل إليه صولجان الملك. وفي الجانب الآخر، قَدِمت إليه سفارة من ملك أرمينيا الصغرى ليون الثاني Leon II (٥٨٢- ٦١٥هـ/ ١١٨٧- ١٢١٩م) لتلتمس منه أن يتوجّه ملكًا، كما أنه طرح على هنري فكرة التحالف معه ضد المسلمين[٤٢].

وإزاء ما سبق، فقد أصبح لهنري قواعد ونقاط قوة بالشرق؛ بسبب خضوع وتبعية عموري لوزينيان وليون الثاني الأرمني له[٤٣]، وقد منحه هذا الأمر دافعًا قويًّا لاستكمال جهوده في الدعوة إلى قيام حملة صليبية، ثم عقد مجلسًا آخر في ٥٩١هـ/ ديسمبر ١١٩٥م،

داعيًا فيه كافة الأمراء الألمان إلى المشاركة في الحملة. وبحضور مندوب البابا صعد هنري على كرسي الكاتدرائية، وأعلن أنه سيشترك في الحملة؛ مما أوقع التأثير الكبير في نفوس الحاضرين، لاسيما أن الداعي للحملة الصليبية هو الإمبراطور الألماني، فألهبت دعوته روح الحماسة لديهم؛ وبهذا يعدّ هنري السادس أول إمبراطور غربي اعتلى منبر الكاتدرائية مثل: القساوسة والرهبان، ليدعو إلى قيام حملة صليبية[٤٤].

واختلف المؤرخون في تعليل أسباب اهتمام الإمبراطور هنري الشديد بالحملة الصليبية، حيث أشار بعضهم إلى أنه كان شديد المحبة والاحترام للأماكن المقدسة في بيت المقدس؛ ولذا أراد انتزاعها من أيدي المسلمين، في حين ذكر بعضهم الآخر أن هنري كان أكثر أباطرة عصره طموحًا، ولهذا فكثيرًا ما تراوده فكرة مجد القياصرة، وفي مقدمتها السيطرة على البحر المتوسط، وأن هذا سيتحقّق بعد استيلائه على الإمبراطورية البيزنطية؛ لأن أباطرتها مصدر قلق لأباطرة ألمانيا؛ بسبب أطماعهم في إيطاليا؛ وبناء على هذا فإن حملة هنري السادس قد هدفت إلى السيطرة على بيت المقدس ومهاجمة القسطنطينية أيضًا[٤٥]. وكان هنري يتطلّع إلى إحياء مجد الإمبراطورية الرومانية؛ ولذلك سعى في مشروع زواج أخيه الأصغر فيليب Philip (٥٩٤- ٦٠٤هـ/ ١١٩٧- ١٢٠٨م) دوق سوابيا من إيرين Irene - ابنة الإمبراطور المخلوع إسحق الثاني أنجيلوس- وتم الزواج في ٥٩٣هـ/ ٢٠ مايو سنة ١١٩٧م؛ وحينئذ شاعت أصداء في الغرب الأوربي بأن هنري يخطّط لوراثة عرش بيزنطة[٤٦].

رابعًا: وصول حملة هنري السادس إلى بلاد الشام وأثر ذلك في الصراع الإسلامي الصليبي:

أصدر هنري السادس توجيهاته للجيوش الألمانية بسرعة القدوم إلى إيطاليا؛ أخذت تتوافد أعداد كبيرة من القوات الألمانية إلى أبوليا سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م، واستقبلها هنري استقبالاً حافلاً، حيث جهّز لهم المؤون والسفن التي ستنقلهم إلى الشام، ووعدهم أنه سيدعمهم بكل ما يحتاجونه من الرجال والمال، مقابل الاشتراك في الحملة الصليبية المنتظرة[٤٧]. وفي تلك الأثناء أعلن أهالي أبوليا الثورة على تلك القوات؛ مما جعل الإمبراطور هنري السادس يقمع تلك الثورة؛ حتى قيل إن صقلية المزدهرة قد غدت بسبب هنري وقواته كالصحراء الجرداء، وبسبب هذه الثورة اضطر هنري إلى عدم مرافقة الحملة[٤٨].

وصلت الجيوش الألمانية بقيادة كونراد -رئيس الأساقفة في ماينز- إلى عكا في ٥٩٤هـ/ أغسطس سنة ١١٩٧م[٤٩]، وعسكرت داخل المدينة؛ مما أدى إلى مضايقة الصليبيين المقيمين بعكا، خاصة عندما قام الجند الألمان ببعض أعمال السلب والنهب؛ ونتيجة لذلك

طلب الملك الصليبي هنري دي شامبيني Henri de Champaigne (٥٨٨- ٥٩٣هـ/ ١١٩٢- ١١٩٧م) من قواته أن توقف العبث الألماني، وأدّى هذا إلى اضطراب العلاقات بين الجانبين؛ ولذا سارع الألمان بالخروج من المدينة، وأقاموا معسكرهم خارجها، وعزا المؤرخون سبب هذا الموقف إلى أن مجيء الجند الألمان للشام لم يكن مُرحبًا به عند صليبي الشام؛ ولهذا لم يستقبلوهم، بل طردوهم من عكا؛ وعندها أصبح الألمان بدون دعم أو مساعدة[٥٠].

وعندما قرّرت القوات الألمانية البدء في قتال المسلمين، كان هنري دي شامبيني وباروناته -في الجانب الآخر- لا يرغبون في فسخ الهدنة التي عقدها مع الملك العادل الأيوبي (٥٩٦- ٦١٥هـ/ ١١٩٩- ١٢١٨م)؛ لأنهم لا يمتلكون في الوقت الراهن المقدرة الحربية على قتال المسلمين والدفاع عن أنفسهم؛ ولهذا أوضحوا للألمان الأخطار التي سيتعرّض إليها صليبيو الشام إذا فُسخت هذه الهدنة، وأكّدوا أهمية انتظارهم لوصول القسم الثاني من القوات الألمانية. وأثار هذا الطلب غضب الجند الألمان وسخريتهم في آن معًا؛ لأنهم رأوا أنهم قادرون على هزيمة المسلمين، فلا داعي لتأجيل القتال، لاسيما وأن الإمبراطور هنري لم يكن يقصد من وراء حملهم للصليب أن يظلوا منتظرين بصورة مُحرجة، ودفع هذا بصليبي الشام إلى الردّ عليهم بأنهم لم ينشدوا مجيئهم يومًا، وأن نهجهم السياسي يفوق كثيرًا سياسة الألمان المحاربين، وأنهم بدون أي مساعدات من الخارج قد تصدّوا فترة طويلة لكل الأخطار التي أحاطت بهم من جانب المسلمين[٥١].

خامسًا: دور هنري السادس في تتويج عموري الثاني ملكًا على مملكة بيت المقدس الصليبية:

لم يكن هنري دي شامبيني مطمئنًا لقدوم القوات الألمانية؛ لعدم رغبته في قيام حرب ضد المسلمين، خاصة بعد أن عقد معهم معاهدة صلح [٥٢]، واتبع معهم سياسة دقيقة ترتكز في أساسها على إيقاد نار الفرقة والخلاف بين أبناء البيت الأيوبي؛ ولكن أدى وصول القوات الألمانية إلى إنهاء الهدنة بين طرفي الصراع في بلاد الشام؛ لعزم الألمان على قتال المسلمين دون مبالاة برفض هنري شامبيني للقتال[٥٣]، ولم يستمعوا إلى رأيه بأن ينتظروا قليلاً؛ بل قاتلوا المسلمين، وأسروا بعضًا منهم[٥٤]، فطلب الملك العادل سرعة النجدة من الملك العزيز عثمان (٥٨٩- ٥٩٥هـ/ ١١٩٣- ١١٩٨م) حاكم مصر، ومن أمراء الموصل والجزيرة، فأمدّوه بما يحتاج من القوات[٥٥]. وعندما علمت القوات الألمانية بوصولها؛ ولّوا هاربين إلى عكا، فلاحقهم العادل بقواته وهزمهم، ثم سار إلى يافا، وقد ظهرت في ذلك الحين جماعة الفرسان التيوتون[٥٦].

وتُعدّ يافا المدينة الوحيدة من مدن الساحل، التي حرص الصليبيون على الاحتفاظ بها في أحداث الحملة الصليبية الثالثة؛ لأنها أقرب مدينة بحرية لمملكة بيت المقدس، فإذا بقيت في أيديهم؛ فإن هذا يساعدهم على السيطرة على بيت المقدس، وإذا تمكّن المسلمون من السيطرة عليها؛ فإنها ستكون مركزًا للدفاع القوي عن مدينة بيت المقدس؛ ولذا طلب هنري شامبيني من قائد القوات الألمانية هنري كونت بالادين Henry Count Paladin أن يدافع عن مدينة يافا، الذي طلب بدوره من شامبيني أن يجهّز حامية صليبية ويرسلها إلى يافا أولاً، ومن ثمّ تقوم القوات الألمانية بمساعدتهم. ورأى هنري شامبيني أن وجود القبارصة في يافا أفضل من أن تقع تحت سيطرة المسلمين أو الألمان؛ لذلك عمد إلى مراسلة عموري ملك قبرص، طالبًا منه المسير إلى يافا وحمايتها من هجمات المسلمين، وإذا نجح في الدفاع عنها؛ فإنها ستكون تابعة له؛ ولهذا أرسل عموري بعض جيوشه لحماية يافا[٥٧]. وفي الجانب الآخر، انضم هنري دي شامبينى إلى القوات الألمانية للدفاع عنها؛ حتى لا تسقط بيد العادل الأيوبي، وفي وسط كل هذه الاستعدادات حدث أمر مفاجئ؛ إذ وقع شامبيني من شرفة قصره، فتُوفي في عام ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م؛ مما أدى إلى حدوث خلاف وجدل في المعسكر الصليبي حول قضية تتويج خليفة له، وتمكّن الألمان من تتويج عموري الثاني Amalric II (٥٩٣- ٦٠٢هـ/ ١١٩٧- ١٢٠٥م) على عرش المملكة الصليبية[٥٨]؛ وهكذا فقد جعل الألمان الصليبيين تحت مظلة نفوذهم، ويعدّ هذا خطوة جديدة لهم نحو ترسيخ أقدامهم في بلاد الشام.

وفي خضم هذه الأحداث نجح الملك العادل في الاستيلاء على يافا شوال ٥٩٣هـ/ أغسطس ١١٩٧م؛ نظرًا لتأخر وصول النجدات الصليبية لها[٥٩]؛ وبذلك حدث ما كان يتوجّس خيفة منه صليبيو بلاد الشام جرّاء نقض الهدنة[٦٠]، وأرسل الصليبيون رسالة إلى الإمبراطور هنري السادس يخبرونه بالأمر[٦١]. وقد زال خوف الصليبيين عقب وصول القسم الثاني من قوات ألمانيا إلى عكا، وذلك في الثاني من ذي الحجة ٥٩٣هـ/ ٢٢ سبتمبر ١١٩٧م، وعُيّن هنري كونت بالادين قائدًا عامًا على كافة قوات ألمانيا الموجودة بالشام. واحتشدت قوات ألمانيا، بالإضافة إلى انضمام بعض من قوات صليبي الشام إليها، وقرر الألمان المسير نحو مدينة بيروت للاستيلاء عليها -بدلاً من مواجهة العادل- لاسيما مع تزامن وصول أسطول صليبيي محمل بالآلات العسكرية والمؤن في البحر وبمحاذاة الساحل؛ مما دعّم قرار قوات ألمانيا بمهاجمة بيروت وتحريرها من سلطة المسلمين، وبالفعل فرضت تلك القوات حصارها عليها، وتمكّنت من السيطرة عليها في ذي الحجة ٥٩٣هـ/ أكتوبر ١١٩٧م[٦٢].

وباستيلاء الصليبيين على بيروت؛ تم الاتصال بين طرابلس وصليبي عكا مرة أخرى[٦٣]، كما أن استيلاء قوات التحالف الصليبية على بيروت؛ منحهم الأمل في استرداد مدينة بيت المقدس، ففكروا في المسير إليها، ولكن سرعان ما عدلوا عن ذلك؛ لأن المسلمين حصّنوها بشكل جيد عقب رحيل ريتشارد قلب الأسد من الشام[٦٤]، ولهذا قرروا التوجّه إلى حصار قلعة تبنين Tibnin[٦٥]؛ لأن كل الساحل من أنطاكية إلى عسقلان كان تحت السيطرة الصليبية، ماعدا هذه القلعة، فقد كانت آنذاك تحت سيطرة المسلمين، وكانت حاميتها الإسلامية تهاجم الأماكن التي كان يحتلها الصليبيون، وتعطّل خطوط المواصلات بين مدن الساحل الصليبية؛ ولهذا فالسيطرة عليها ستجعل الاتصال بين هذه المدن سهلاً من جانب، وتسهّل الاتصال بأوروبا من جانب آخر؛ مما سيؤدي إلى صعوبة وصول الإمدادات البحرية للمسلمين في الداخل[٦٦].

ولما علم الملك العادل بعزم الصليبيين على الاستيلاء على تبنين، أرسل إليها حامية لتتولى الدفاع عنها[٦٧]، وكان أن سارت إليها الجيوش الصليبية في مطلع صفر سنة ٥٩٤هـ/ ٢٨ نوفمبر سنة ١١٩٧م، وأحكموا حصارها، وفي البداية لم تصل أحجارهم وسهامهم إلى الأبراج التي فوق أسوار القلعة. وفي الجانب الآخر كانت الحامية الإسلامية للقلعة تقذفهم بالسهام؛ ولكن الجند الألمان تمكّنوا من إيجاد ثغرة بسور القلعة، وتزامن ذلك مع وجود الملك العادل بقواته على مقربة منهم[٦٨]، واستطاع الصليبيون هدم بعض الأجزاء عن طريق هذه الثغرة من ناحية ثلاث جهات، وظهرت للصليبيين بوادر ملكها[٦٩]؛ ولذا طلب الملك العادل النجدة من ابنه الملك العزيز في مصر[٧٠].

ونتيجة لما سبق؛ استسلمت حامية القلعة نظير سلامة أرواحهم، وتسليمهم القلعة للصليبيين بما تحتويه من ذخائر وغيرها[٧١]؛ ولكن نصح صليبيو الشام أفراد حامية القلعة المسلمين بألا يسلموها للألمان، وبرروا ذلك أن الألمان سينكثون عهد الأمان الممنوح لهم، ويجعلونهم ما بين أسير أو قتيل؛ مما جعلهم يصرّون على الامتناع[٧٢]. وقام صليبيو الشام بذلك ليقينهم الجازم أن الألمان سيقتلون أفراد الحامية، وهم لا يرغبون أن تتجاوز أعمالهم العسكرية السيطرة على بيروت؛ حتى لا يدخلون في مواجهات كبرى مع الملك العادل مرة أخرى، وسيحدث هذا إذا ارتكب الألمان أعمالاً عدوانية ضد حامية القلعة[٧٣]. ولذلك قرّر أفراد حاميتها سحب عرض التسليم، وسدّوا الثغرة التي أحدثها الجند الألمان في سور القلعة بالأحجار والخشب، واتفقوا على عدم الاستسلام؛ بل الاستماتة في الدفاع عنها[٧٤].

وفي تلك الأثناء قدم الملك العزيز بقواته من مصر إلى الملك العادل في ربيع الآخر ٥٩٤هـ/ ٢ فبراير سنة ١١٩٨م، وشجّعت هذه القوات العادل على السير نحو الصليبيين. وفي الجانب الآخر، قرّر الصليبيون رفع الحصار عن القلعة، وحتى يخفون أمر انسحابهم عن المسلمين، أعلنوا في معسكرهم أنهم سيُهاجمون القلعة في الغد؛ ولهذا أخذ المعسكر الصليبي يستعدون لهذا الهجوم، وفي الصباح علم الصليبيون أن أغلب الألمان لاذوا بالفرار ليلاً إلى صور؛ ومن ثمّ سارعوا بالانسحاب من أمام أسوار القلعة[٧٥].

وهكذا فقد أدّى قدوم النجدات للملك العادل إلى إرغام الصليبيين على رفع الحصار عن قلعة تبنين[٧٦]، بالإضافة إلى وصول نبأ وفاة الإمبراطور هنري السادس سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م[٧٧]، وخاف البابا من الأمور المترتبة على وفاته، لاسيما بين قادة الألمان في الشرق؛ لذا أرسل إليهم خطابات عاجلة يطلب منهم عدم مغادرة الشرق[٧٨]؛ وبناء عليه اجتمع الصليبيون وقادة الألمان في عكا، ورأت الحملة الألمانية ضرورة سرعة مغادرتها إلى الغرب؛ لأنهم فقدوا الحماس والأمل في وصول أي إمدادات لهم؛ نظرًا لقيام الحرب الأهلية في ألمانيا[٧٩]، بسبب وفاة الإمبراطور هنري المفاجئة، ومن ثمّ سوء الأحوال هناك[٨٠]. وحدث قبيل رجوع القوات الألمانية إلى الغرب الأوربي أن عقد عدد من قادتهم اجتماعًا مع الصليبيين، وقرروا تحويل جماعة التيوتون من جماعة رهبانية إلى جماعة فرسان عسكرية؛ ولذا ارتبطت بالولاء الشديد للألمان منذ تلك الفترة[٨١].

وختامًا يمكن القول: إن الجيوش الألمانية خلال فترة الصراع الإسلامي الصليبي تنهار قوتها عند هزيمة قادتها أو موتهم، وكما هو معلوم فإن الجيش الألماني الذي خرج للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية (٥٣٩- ٥٤٣هـ/ ١١٤٥- ١١٤٩م) انهار بسبب ضعف موقف الإمبراطور الألماني كونراد الثالث Conrad III (٥٣٣- ٥٤٧هـ/ ١١٣٨- ١١٥٢م)؛ نتيجة الموقف البيزنطي منه، ومن ثمّ فشل في السيطرة على دمشق بالمشاركة مع الجيش الفرنسي وجيش المملكة الصليبية[٨٢]. وكذلك الوضع بالنسبة للجيش الألماني، الذي خرج للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥- ٥٨٨هـ/ ١١٨٩- ١١٩٢م) بقيادة الإمبراطور فردريك الأول بربروسا بجيش قوامه مئة ألف جندي، حيث انهارت قواه وتفرّق جنده لغرق بربروسا في نهر سالف بآسيا الصغرى -كما سبق ذكره- [٨٣]. وها هو الجيش الألماني ينهار ويعود إلى ألمانيا على إثر وفاة الإمبراطور هنري السادس.

الخاتمة:

من خلال معطيات البحث؛ توصّلت الباحثة إلى العديد من النتائج، أبرزها:

- ألقى البحث الضوء على الظروف التي أدّت إلى تتويج وليم السادس وليًّا للعهد، ثم إمبراطورًا على عرش ألمانيا.
- أشار البحث إلى الثورات التي واجهها الإمبراطور هنري السادس عقب توليه للحكم بألمانيا، وكيفية تعامله معها.
- وقف البحث على مكاسب هنري السادس من زواجه من كونستانس ابنة ملك صقلية -روجر الثاني- وموقف البابوية والنورمان منه.
- استعرض البحث جهود هنري السادس في الوصول إلى عرش صقلية بعد وفاة ملكها وليم الثاني.
- كشف البحث عن أهداف هنري السادس من أسر ريتشارد قلب الأسد -ملك إنجلترا- بعد عودته من الحملة الثالثة.
- توصّل البحث إلى أن ولادة فردريك الثاني ابن هنري؛ دفعت بالأخير إلى تغيير سياسته مع البابوية.
- أثبت البحث أن ظهور الصراعات في الأسرة الأيوبية عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي؛ أدت إلى تشجيع صليبيي الشام على طلب قدوم حملة جديدة من الغرب الأوروبي.
- ناقش البحث أهداف هنري من القيام بحملة على الشرق، وتطلّعه للسيطرة على القسطنطينية.
- برهن البحث على أن هنري السادس كان عارفًا بأبعاد نتائج نجاح الحملة الصليبية على الشرق.
- أدّى تتويج هنري السادس لتابعه عموري لوزينيان ملكًا على المملكة الصليبية؛ إلى تقوية نفوذ الألمان في بلاد الشام.
- كان من أبرز نتائج الحملة الصليبية التي أرسلها الإمبراطور هنري لمساعدة صليبي الشام؛ تحويل جماعة التيوتون من جماعة رهبانية إلى جماعة عسكرية؛ ولذلك ارتبطت بشدة الولاء للألمان منذ تلك الفترة.

- استعرض البحث أحداث الصراع الإسلامي الصليبي في السيطرة على يافا، وبيروت، وقلعة تبنين ونتائجه.
- ذكر البحث النتائج المترتبة على وفاة هنري في قادة حملته ببلاد الشام.

حواشي البحث

* أستاذ التاريخ الوسيط المشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

(١) كانتور، نورمان ف: التاريخ الوسيط، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار عين، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤١٨.

(٢) ماير، هانس إبرهارد: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، ١٩٩٠م، ص ٢١٣.

(٣) رنسيمان، ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ج٣، ص١٥١- ١٥٢؛ Grousset, Renė, *Histoire des Croisades, et du Royaume France de Jerusalém*, tome III (Paris: 1948, t. 3. p.52.

(٤) Ullmann. W., *The growth of papacy government in Middle Ages*, (London, 1955), p.20.

(٥) مجهول، مؤرخ: الحرب الصليبية الثالثة، ترجمة: حسن حبشي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٤٣.

(٦) عقد الكاردينال بيتر أوف كابيو Peter of Copue -مبعوث البابوية- الهدنة بين ملكي فرنسا وإنجلترا بخمس سنوات، وللمزيد من التفاصيل عن تلك الأحداث، انظر: Ambrois, *The Crusade of Richard Lion - Heart*, Trans. Merton Jerome Hubert, New York, 1941, p.429.؛ وأيضًا: مجهول، مؤرخ: ذيل وليم الصوري، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٨٦- ٢٨٧.

(٧) هنري المولود بمدينة نيجمين Nijmegin الألمانية عام ٦٦٠هـ/ ١١٦٥م، وأما أمه فهي بياتركس Beatrix ابنة دوق برغندي رينالد الثالث، ووالده هو فردريك الأول باربروسا Frederick Barbarossa، وقد تولى الحكم في ألمانيا عام ٥٤٦هـ/ ١١٥٢م، ثم تولى عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م، ويعدّ من أقوى الحكام في ألمانيا؛ بل وعلى مستوى أوروبا بالعصر الوسيط، وقاتل في سبيل سمو الإمبراطورية على البابوية. انظر: مجهول: ذيل، ص ١٧٧، وأيضًا: البري، هايل مضفي: أضواء على الإمبراطور الألماني هنري السادس ١١٦٥-١١٩٧م/ ٥٦١-٥٩٤هـ، حولية كلية الآداب- جامعة عين شمس، مج ٤٢، ٢٠١٤م، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٨) مجهول: الحرب الصليبية، ج١، ص٥٧.

(٩) قاد الإمبراطور فردريك حملته من مدينة راتسبون الألمانية، متوجّهًا إلى الشام عبر الطريق البري في ربيع الأول ٥٨٥هـ/ مايو ١١٨٩م، وخرج معه ابنه فردريك دوق سوابيا، وتعدّ من أكبر الحملات الصليبية المتجّهة نحو الشام؛ ولكن مات الإمبراطور غريقًا في أحد أنهار أرمينيا في ٥ جمادى الأولى ٥٨٦هـ/١٠ يونيو ١١٩٠م. للمزيد من التفاصيل، انظر: Arnould of Lubeck, *Chronica slavarum*, ed J.M. Lappendber, M.G.H.S. hannover, 1860., p.139; Eracles, *L' Estoire de Erac1es Empereur et la conqueste de la Terre d' Outre- mer*, R.H.C. - H. Occ, T.Il, Paris,

1859, pp. 108-110; Choniates, N., O *City of Byzantium*. Annals of Niketas Coniates, Translated by harry J. Magoulias, Detroit, 1984, p.261؛ مجهول: ذيل، ص١٧٢؛ مجهول: الحرب الصليبية،ج١، ص٧٨. وراجع أيضًا: غنيم، حامد زيان: الإمبراطور فردريك والحملة الصليبية الثالثة، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٥٠- ٥٦.

(١٠) ويندوفر، أوف روجر: ورود التاريخ، ترجمة: سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية، ج٣٩، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٣٦٩؛ كانتور: التاريخ الوسيط، ج٢، ص٥٤٨؛ حمزة، عادل عبدالحافظ: العلاقات السياسية بين الدولة الأيوبية والإمبراطورية الرومانية المقدسة زمن الحروب الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٢١١.

(١١) مجهول: ذيل، ص١٧٧- ١٧٨؛ مجهول: الحرب الصليبية، ج١، ص١٠٤.

(١٢) يُعرف بهنري الثالث، وهو دوق سكسونيا منذ عام ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م، وُلد بمدينة رافنسبرج عام ٥٢٣هـ/ ١١٢٩م، وهو في مقدمة المعارضين لفردريك باربروسا، ونتيجة لزواج هنري الأسد من الأميرة ماتيلدا – ابنه هنري الثاني- أصبح ذا صلة وثيقة ببلاط إنجلترا وبالأسرة الحاكمة هناك، وضم بافاريا لحكمه في عام ٥٥١هـ/١١٥٦م، وحكم هاتين الدوقيتين حتى عام ٥٧٥هـ/ ١١٨٠م. انظر، مجهول: ذيل، ص١٧٧.

(١٣) Edager Johson, *The Crusades of Fredrick Barbarossa and Henry II*, in Setton, History of the Crusade, vol.2, Pennsylavania, 1962, p.116

(١٤) Paul Weigler, *The infidel emperor and his struggles against the Pope*, trans. By B. Downs, London, 1930, p.6.

(١٥) مجهول: ذيل، ص ٢٦٧؛ حمزة: العلاقات السياسية، ص ٢١١.

(١٦) Tout, T., *The Empire and Papacy*, London, 1924, p.239.

(١٧) Kantorowicz, E., *Frederick the Second, 1194–1250*, trans. E.O. Lorimer, London, p.186. 1931, p.11; Paul Weigler, *The infidel emperor*,

(١٨) عاشور، سعيد عبدالفتاح: أوروبا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص٢١١؛ Paul Weigler, *The infidel emperor*, p.185

(١٩) Henderson, A., *A History of Germany in the Middle Age*, London, 1894, p.285؛ حمزة: العلاقات السياسية، ص ٢١٢.

(٢٠) Paul Weigler, *The infidel emperor and his struggles*, p.16.

(٢١) مجهول: ذيل، ص١٧٧.

(٢٢) لم يترك الملك وليم الثاني الصقلي عند وفاته وريثًا للعرش الملكي؛ ولذا اختار أهل صقلية تانكرد أوف ليسي؛ لأنه ينتسب إلى الأسرة المالكة، وذلك في ذي الحجة ٥٨٦هـ/ يناير ١١٩٠م، وكان يتولى وظيفة كبيرة بالقصر الملكي، وحظي بثقة الأمراء، خاصة المعارضين لفكرة تولي كونستانس عرش صقلية. للمزيد من التفاصيل، انظر: مجهول: ذيل، ص١٧٧؛ أحمد، عزيز: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة: توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٧٢.

(٢٣) Arnoldi *Chronica Slavorum*, *Monumenta Germaniae Histórica*, Scriptores Rerum Germanicarum, G. H. Pertz, Hannover, 1868,14, pp.151-152; Choniates, N., *O City of byzantium*, Annals of Niketas Coniates, p. 261.

(٢٤) Roger of Hoveden *The Annales*, trans. By Henry Riley, 2 vols. London, 1883, p.270؛ للمزيد من التفاصيل عن ليوبولد، انظر: السيد، علي أحمد: دور ليوبولد الخامس دوق أوستريا في الحملة الصليبية الثالثة وتداعياتها (١١٨٩- ١١٩٤م/ ٥٨٥- ٥٩٠هـ)، مجلة الإنسانيات، كلية الآداب - فرع الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، مج٢١، ٢٠٠٥م، ص٣٥.

(٢٥) مجهول: ذيل، ص٢٤٠؛ مجهول: الحرب الصليبية، ص٢٨٠- ٢٨٧؛ الشيخ، محمد مرسي: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٤٢٦.

(٢٦) مجهول: الحرب الصليبية، ص٢٨٢.

(٢٧) مجهول: ذيل، ص٢٤٠؛ مجهول: الحرب الصليبية، ص٢٦٣؛ ويندوفر: ورود، ج ٣٩، ص٤١٤؛ أحمد: تاريخ صقلية، ص٧٢.

(٢٨) Roger of Hoveden, *Annales*, p.271.

(٢٩) ابن واصل: مُفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٣، ص٤١؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن الشماع، م٤، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٦٩م، ج٢، ص١٠٣- ١٢٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م، ط١، ج ٦، ص١٢٠- ١٣٥.

(٣٠) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٣٣.

(٣١) Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.144؛ وأيضًا: عاشور، سعيد عبدالفتاح: قبرص والحروب الصليبية، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٣٢) الحويري، محمود محمد: العادل الأيوبي، دار حواء، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٧٤.

(٣٣) Arnold of Lubeck, *Chronica*, p.302.

(٣٤) أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣.

(٣٥) مونروند، مكسيموس: تاريخ الحروب الصليبية المقدسة في المشرق المدعوة بحرب الصليب، ترجمة: مكسيموس مظلوم، دار الرهبان الفرنسيسكان، ط أورشليم، ١٨٦٥م، ص١٧٢.

(٣٦) الأونسز :(Ounces) وحدة وزن ذهبية وتساوي (٢٨,٣٠ أو ٣١,١) جرام، انظر: Dictionary of Almawrid, Beirut, 1981, p.641.

(٣٧) Kantorowicz, E., *Frederick the Second*, p.191.

(٣٨) انظر: مجهول: ذيل، ص٢٧١-٢٧٢.

(٣٩) كانت الأوضاع في الإمبراطورية البيزنطية في عهد إسحق الثاني سيئة للغاية، وانتشر الفساد بين الموظفين؛ حتى إن إسحق نفسه استنزف خزانة الإمبراطورية بسبب حياة البذخ والإسراف؛ ولذا فرض

ضريبة جديدة على المواطنين لتوفير مصروفات زواجه من مارجريت - شقيقة الملك الهنغاري - ونتيجة لاستياء الشعب من أفعاله، فقد حرّض التجار الإيطاليون المقيمون في العاصمة القسطنطينية شقيقه ألكسيوس على إعلان الثورة والانقلاب ضد أخيه، ودعّموه بالمال حتى يُمنحوا مزايا تجارية جديدة، وهو ما تم بالفعل، واعتلى ألكسيوس عرش الإمبراطورية. انظر: فلهاردوان: مذكرات فلهاردوان وفتح القسطنطينية، ترجمة: حسن حبشي، ط المجلس العلمي، جدة، ١٩٨٣م، ص٧١.

(٤٠) للالتزام بدفع المبالغ المفروضة عليه، فرض ألكسيوس الثالث ضريبة على الشعب البيزنطي بالعاصمة وكل الأقاليم أطلق عليها ضريبة الألمان (German Tax)، وعندما رُفضت هذه الضريبة من قِبل رجال الدين والسناتو وعامة الشعب؛ نهب ألكسيوس كنوز الكنائس من ذهب وفضة وتحف، التي زُيّنت بها قبور الأباطرة السابقين لشراء السلام بدلاً من الحرب مع ألمانيا. انظر: زيتون، عادل: العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٠م، ص٢٩٢؛ غنيم، أسمت: الحملة الصليبية الرابعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٣٠٠

(٤١) بعد وفاة حاكم قبرص جاي لوزينيان في عام ٥٩٠هـ/ أبريل سنة ١١٩٢م، طلب القبارصة من حاكم يافا جفري لوزينيان تولي حكم قبرص؛ ولكنه رفض وعاد إلى فرنسا؛ ولذلك استدعوا عموري لوزينيان من يافا، فتولى حكمها في الفترة (١١٩٢- ١١٩٨م). انظر: رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٢، ص ١٥٨.

(٤٢) هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: محمد أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١م، ج٢، ص٧؛ عطية، حسين محمد: إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون (١١٧١- ١٢٦٨م/ ٥٦٧- ٦٦٦هـ)، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٩م، ص٢٦٠، حاشية ٣٩؛ وأيضًا: Johnson, *The Crusades*, p.118.

(٤٣) باركر، آرنست: الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص٩٤.

(٤٤) Johnson, *The Crusades*, p.120.

(٤٥) Hussy, J., "Byzantium and the Crusades, 1081-1204", in: K. Setton, *History of the Crusade*, vol.2, Pennsylvania, 1962, p.149.

(٤٦) هسي، ج. م: العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبدالحميد، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٢٠٢-٢٠٣؛ عبيد، إسحق: روما وبيزنطة من قطيعة فوتيوس حتى الغزو اللاتيني لمدينة قسطنطين، ٨٦٩-١٢٠٤م، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٣٩٩-٣٠١؛ حمزة: العلاقات السياسية، ص٢١٢.

(٤٧) Johnson, *The Crusades*, p.121; Grousset, Histoire des Croisades, Tom. 3, p.137; Louis Brehier: *Les Groisades*,Paris,1928, p.139.

(٤٨) Johnson, *The Crusades*, p.122.

(٤٩) مجهول: ذيل، ص٢٧٢- ٢٧٣.

(٥٠) ديل، شارل: البندقية جمهورية أرستقراطية، ترجمة: أحمد عزت عبد الكريم، وتوفيق إسكندر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٥٩؛ عبد الرحمن، فراس نجيب: الأيوبيون ومملكة القدس اللاتينية

(٥٨٧- ٦٥٨هـ/١١٩١- ١٢٦٠م)، رسالة دكتوراة غير منشورة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، ٢٠١٨م، ص٢٦٠.

(٥١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ٩، ص٢٣٧؛ تقي الدين المقريزي: السلوط لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٧٢٣؛ راجع أيضًا: عاشور، سعيد عبدالفتاح: الحركة الصليبية، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٤م، ج٢، ص٧٢٣.

(٥٢) Ernoul, *Chronique de Ernoul et de Bernard Le Tresorier*, ed. L. de Mas - Latrie, Paris, 1871, p.316.

(٥٣) Eracles, *L' Estoire*., p.318.

(٥٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص ٧٤؛ الحويري: العادل الأيوبي، ص ٧٤.

(٥٥) أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص ٧٤؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٧٠.

(٥٦) منح هنري شامبيني في ربيع الآخر ٥٩٢هـ/ مارس ١١٩٦م الألمان قطعة أرض في مدينة يافا، وبعض مزارع العنب في خارج المدينة نظير الدفاع عنها؛ وبالتالي أُسّست جماعة الفرسان التيوتون. انظر: حسين، حسن عبدالوهاب: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص١١٠-١١٠.

(٥٧) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٣، ص١٧١؛ عاشور: قبرس والحروب، ص٣٦؛ فهيم، إبراهيم سعيد: يافا ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي (١٠٩٩-١٢٩١م/٤٩٢-٦٩٠هـ)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص٢٢٠.

(٥٨) Ernoul, *Chronique de Ernoul*, p.311 . وراجع أيضًا: عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٧٢٥.

(٥٩) تمكّن العادل من أسر سبعة آلاف من الصليبيين؛ لذا تدفّقت الغنائم والسبي الوفير في أيدي المسلمين، وهذا الفتح الإسلامي الثالث لمدينة يافا. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص٧٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م، ج٢، ص ١٦٩؛ المقريزي: السلوك، ج١، ق١، ص١٧٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، بيروت، ب.ت، ج٣، ص٩٣؛ راجع أيضًا: فهيم: يافا، ص٢٢٣؛ Ernoul, pp. 312- 315; Eracies, *L'Estoir*e, p.227

(٦٠) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٧.

(٦١) قالوا له: إن رفات عظام أبيه فردريك مازالت باقية بتابوت في صور، وكأنه أسير ينتظر الإفراج عنه؛ ومن ثم يقبر بالبيت المقدس. انظر: أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣.

(٦٢) أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص٧٤؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٢، م٤، ص١٣٣. ولمزيد من التفاصيل عن انتزاع الصليبيين لمدينة بيروت، انظر: فرحات، محمد عبد الحميد، بيروت ودورها في الصراع الصليبي الإسلامي، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص٢٩٤-٣٠٢.

(٦٣) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج٣، ص١٧٧.

(٦٤) Grousset, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.159.

(٦٥) تبنين: تقع بجنوب لبنان، بمنطقة جبل عامل على امتداد الطريق التجاري الواقع بين صور ودمشق، وتمكّن هيو اوف سانت أومر كونت الجليل من بناء قلعتها مرة أخرى، والسيطرة عليها في الفترة ٤٩٦-٤٩٩هـ/ ١١٠٣- ١١٠٥م، ثم استردها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م؛ لكن فردريك الثاني أخذها في أحد بنود معاهدة يافا ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. وتمكّن السلطان بيبرس من الاستيلاء عليها عام ٦٦٤هـ/١٢٦٧م. للمزيد انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص ١٤؛ السيد، علي أحمد: الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية ١٠٩٩- ١١٨٧م/ ٤٩٢- ٥٨٣هـ، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣-١٤، ٤٠، ١٢٦، ١٩٣؛ Ahmed Sheir, *The Fief of Tibnin* (Toron) and its Castle in the Age of the Crusades (1105-1266/ 498-664), Germany, Grin, 2015, pp.1-132.

(٦٦) Graham A. *Loud, The German Crusade of 1197-1198, Crusades, Vol. 13, 2014*, pp.143-172; Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.160.

(٦٧) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٨.

(٦٨) أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص ٧٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٢، م٤، ص ١٣٤.

(٦٩) ابن الأثير: الكامل، ج ١٢، ص١٢٨؛ ابن الفرات: تاريخ، ج٢، م٤، ص١٣٦.

(٧٠) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٨؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣.

(٧١) Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.161.

(٧٢) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٢٨.

(٧٣) Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, pp.161-162.

(٧٤) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٢، م٤، ص ١٣٦.

(٧٥) توافدت إلى العادل قوات من مدينة حمص ، وقوات من مدينة بعلبك. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، ج٢، ص٧٥؛ أبو شامة: الروضتين، ج٢، ص٢٣٣؛ Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.161

(٧٦) Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.162؛ والحويري، العادل الأيوبي، ص ٧٦؛

(٧٧) كانت وفاة الإمبراطور هنري السادس في ٨ ذي الحجة ٥٩٣هـ/ ٢٨ سبتمبر سنة ١١٩٧م بمدينة مسينا، عن عمر يناهز الثانية والثلاثين عامًا .Tout, T., *The Empire and Papacy*, p.312

(٧٨) طُلب منهم عدم مغادرة مدينة المسيح، والاستمرار في الصلوات، وألا يعودوا إلا وهم حاملون مفاتيح بيت المقدس. انظر: Arnolud of Loubek,, p.207.

(٧٩) Grousset, Renė, *Histoire des Croisades*, Tom. 3, p.162.

(٨٠) Eracles, *L'Estoire,* p.222؛ وانظر أيضًا: ماير: الحروب الصليبية، ص ٢٢٠.

(٨١) حضر هذا الاجتماع الذي انعقد في ربيع الآخر ٥٩٤هـ/ مارس ١١٩٨م من جهة ألمانيا كونراد رئيس الأساقفة، وهنري دوق برابانت والعديد من قادة ألمانيا، وحضره من جهة الصليبيين هنري ملك بيت المقدس، ومقدما الداوية والاسبتارية، ويوحنا دي إيبلين أمير بيروت وغيرهم، وللمزيد من التفاصيل انظر: حسين، حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة الفرسان التيوتون، ص١١٨-١٢١.

(٨٢) للوقوف على تفاصيل الحملة الصليبية الثانية انظر: عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص ٦٥-٩٧.

(٨٣) مجهول، الحرب الصليبية، ج١، ص٧٨؛ عوض، محمد مؤنس، الحروب الصليبية، ط١، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢٢٩.